

مدى مساهمة الكتاب المدرسي في التأسيس الفكري لقيم المواطنة لدى الطفل المتعلم

دراسة تحليلية لمضامين كتب التربية المدنية الجيل الثاني

قنيفة نورة :العربي بن مهدي - أم البواقي : الجزائر .

سليمي إبتهاال : العربي بن مهدي - أم البواقي : الجزائر .

الملخص:

تبرز الأهمية التربوية للكتاب المدرسي بشكل خاص ، و الحياتية بشكل عام ، في المرحلة الحالية التي تعرف الكثير من التغيرات الإجتماعية بفعل الإفرزات العولمية و ما تبعها من تأثيرات عميقة على شخصية الطفل المتعلم باعتباره أكثر الفئات عجزا عن استيعاب ما يحدث في المجتمع. فللحديث عن هذه الأهمية يقودنا حتما إلى إبراز تأثير المضامين المعرفية القيمة بالخصوص ، و المواطنانية بالأخص، على المتعلم الذي يظل محور العملية التربوية التعليمية و المنطلق الأساسي لها حيث أن الكتاب المدرسي كان و لا يزال و سيقى مصدرا رئيسيا من مصادر تأسيس الهوية الفردية و الجماعية و الشعور بالإنتماء من خلال عملية التثقيف وترسيخ قيم المواطنة لشمولية طرحه و تنوع أبعاده التربوية التعليمية التي نعتبرها أساسية خصوصا في المرحلة الابتدائية التي يتلقى فيها الطفل المتعلم الكثير من المعارف .

سنحاول تحليل مضامين كتب التربية المدنية المعدلة أو ما يسمى بكتب الجيل الثاني التي أثارت الكثير من الجدل حول مضامينها المعرفية و مدى قدرتها على إكساب الطفل الإحساس بالإنتماء للجزائر مجتمعا و دولة و أمة إنطلاقا من التساؤل التالي: إلى أي مدى ساهمت كتب التربية المدنية الجيل الثاني في التأسيس الفكري و الثقافي لقيم المواطنة ؟

الكلمات المفتاحية: الكتاب المدرسي ، قيم المواطنة ، التلميذ

The contribution of the textbook in the intellectual establishment of the values of citizenship of the child learner

An analytical study of the contents of the books of civic education second generation Study

Abstract

The educational importance of the textbook in particular, and life in general, in the current stage, which defines many social changes because of the global secretions and the consequent profound effects on the personality of the child learner as the most unable to absorb what is happening in society.

Talking about this importance inevitably leads us to highlight the impact of the contents of the cognitive value and citizenship in particular, on the learner, which remains the focus of the educational process and the basic premise. The textbook was, and will remain, a major source of individual and collective identity and a sense of belonging through the process of education and the consolidation of the values of citizenship to the universality of its introduction and the diversity of educational educational dimensions which we consider essential, The primary stage in which an educated child receives a lot of knowledge.

We will try to analyze the contents of the books of modified civic education or so-called second-generation books, which raised a lot of controversy about the contents of knowledge and the extent of their ability to give the child a sense of belonging to Algeria community, state and nation.

This proposed scenario leads us to ask the following question and answer it by adopting the content analysis methodology for the selected books:

To what extent did the books of civic education contribute to the second generation in the intellectual and cultural establishment of the values of citizenship?

Key words: scholar book, citizenship value , child learner .

حظي مفهوم المواطنة في الفترة المعاصرة باهتمام كبير في الأوساط المختلفة ، سواء السياسية منها أو العلمية و الأكاديمية ، و قد تزايد هذا الاهتمام مع انبثاق مفهوم آخر لا يقل أهمية و خطورة ألا و هو مفهوم العولمة، المنبثقة بدورها عن تجلي النظام العالمي الجديد الساعي إلى بناء ثقافة عالمية شاملة تنوب معها الحدود القومية و المعيارية قبل الحدود السياسية و الجغرافية ، و ضمن ذلك بدأت دول العالم في مجملها تتبنى مفهوم المواطنة و تحاول التأسيس لمنظومة قيمية لمواجهة إكراهات العولمة والتزاماتها و كان التركيز في ذلك على المدرسة كوسيلة أساسية للبناء والممارسة. (1)

و لعل تجسيد المواطنة كفكر و ثقافة و ممارسة يستحيل دون الفضاء المدرسي و بالأخص الكتاب المدرسي الذي نعتبره أهم وسيلة إنسانية تواصلية ، و الحامل الأساسي لرسائل إنسانية متنوعة منطلقها المتعلم و التربية و التنقيف و التوجيه و تهذيب الذات لاسيما الذات الطفولية التي قد تُحقق ((إن كانت حقائق تربوية صادقة)) تهذيبا لها من خلال تأثيراتها الإيجابية ، و قد لا تتحقق ((أي الرسائل)) إن كانت مؤدجة تهدف إلى تجسيد حالة من الإستلاب الفكري و العبث التربوي الدون معنى و الذي هيمنت عليه صراعات فكرية لاواعية بقيمة الكتاب المدرسي و قوته و قدرته على صناعة إنسان الحاضر و المستقبل مثلما هو الحال في المدرسة الجزائرية ..

يحدث هذا و نحن نحاول تحليل مضامين كتب التربية المدنية المعدلة أو ما يسمى بكتب الجيل الثاني التي أثارت الكثير من الجدل حول مضامينها المعرفية و مدى قدرتها على إكساب الطفل الإحساس بالإنتماء للجزائر مجتمعا و دولة و أمة .

فمنذ أكثر من ثلاث عقود و المدرسة الجزائرية تعرف الكثير من الإصلاحات التربوية باطروحات فكرية مختلفة و مضامين عكست أيديولوجيات مختلفة و متنوعة لعل أبرزها البرامج الدراسية الجديدة المعنونة بالجيل الثاني و التي تحمل رؤية فكرية سياسية خاصة عكست محاولة إصلاحية ((مع التحفظ الشديد على مصطلح الإصلاح)) لما سبق طرحه تم عنونها بالجيل الثاني ..

لقد أثار مفهوم الجيل الثاني الذي اعتمد سياسيا و بالتالي فكريا الكثير من الجدل منذ سنتين لاسيما و أن مضامين الكتب التي تم "" إصلاحها "" عكست حالة من الإرتجالية و العفوية و العبثية في المضامين ، و لعل الأخطر أن الكثير من محطاتها المعرفية جاءت بعيدة عن الواقع و غير مؤسسة تماما و غير ممنهجة لاسيما كتاب التربية المدنية الخاص بالمستوى الابتدائي و هو ما سنحاول أن نبينه ونقف عليه من خلال تحليلنا لمضامين محبوى كتب مادة التربية المدنية الخاصة بالمرحلة الابتدائية و الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: إلى أي مدى ساهمت كتب التربية المدنية الجيل الثاني في التأسيس الفكري و الثقافي لقيم المواطنة ؟

أولاً : أهمية الكتاب المدرسي :

يعتبر الكتاب المدرسي وسيلة تعليمية موضوعة وفقاً لمنهج دراسي يتسم بانفتاح مضامينه بما يناسب المتدرسين ، و بما يساعد على تحقيق الأهداف التربوية، و يتضمن مجموع خصائص لعل أهمها :

* أنه بفضل طابعه اللغوي فهو أداة لتعليم القراءة بل الوسيلة الوحيدة رغم التطور التكنولوجي الكبير .

* أنه بفضل تأثيره البصري يبقى أكثر مناسبة لمستوى النمو الذهني للتلاميذ و بخاصة في المراحل الأولى من التعليم التي يعتمد فيها الذهن على الماديات أكثر من التجريد.

* أنه يمكن الرجوع إليه وقت الحاجة فهو خزان من المعلومات والمعارف.

* أنه يمكن أن يجمع بين الكتابة و الصورة لتسهيل عملية الفهم .

أما عن أهم وظائفه فتتمثل بالخصوص في :

* نقل المعارف للتلميذ بما يسمح بتكوين تلميذ واعي بعناصر بيئته و هو ما يساعد على الاندماج بشكل أفضل في الحياة اليومية.

* تنمية القدرات و المهارات لدى التلميذ و يستهدف أيضاً تغيير سلوكيات التلميذ و تحسين معاملاته .

* تعزيز المكتسبات السابقة وهذه الوظيفة تقليدية وتعتمد على كثرة التطبيقات

* أما بالنسبة للمعلم فالكتاب المدرسي هو وسيلة التكوين البنّاء و هو يساعد على تقديم و تسيير الدروس و تقييم المكتسبات من خلال الأسئلة و النشاطات التي يتضمنها (2).

إن هذه الخصائص و الوظائف تعكس ما هو عام و أساسي و منطقي أيضاً بالنسبة لمعنى الكتاب المدرسي الذي يُفترض أن يساهم بشكل مباشر في تكوين شخصية الطفل المتعلم و التأسيس للبعد الهوياتي الذي نعتبره أهم وظيفة قد يقوم بها من خلا ما يحمله من مضامين معرفية لقيم المواطنة و الإنتماء الثقافي الديني ، و لعل خطورة هذا الطرح تكمن في الوظائف الخفية التي يمكن أن يؤديها الكتاب المدرسي بمضامين قد تتركس حالة من الإغتراب أو الإستبعاد أو اللانتماء إذا تم توظيفه أيديولوجياً ...

ثانياً : مفهوم التربية المدنية :

يمكن تعريفها على أنها مجموعة الخبرات المدنية من مفاهيم و قيم و مهارات و اتجاهات و ممارسات تعزّز الجانب المدني لدى التلاميذ في مختلف جوانب الحياة المدنية في النواحي الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ، و ذلك

ليكونوا أعضاء فاعلين مستقبلا في بناء مؤسسات المجتمع والارتقاء به على أساس مبدئي الحقوق و الواجبات و لهذه المادة كتب مدرسية خاصة بكل مستوى تعليمي تهدف إلى تكوين الجانب الاجتماعي للفرد و هو تكوين يركز بصورة أساسية على تنمية الجوانب السلوكية كحسن التصرف ، آداب التعايش الجماعي و تنمية الإستعدادات الفطرية و غير ذلك من المواصفات الحميدة لمواطنين يتم إعدادهم للعيش في عالم المستقبل (3)

إنه و من خلال الاطلاع على أدبيات الدراسة تم رصد الأهداف و الغايات التالية للتربية المدنية :

- ✓ ترسيخ القيم الإيمانية في نفوس التلاميذ ، و إشباعهم بالقيم الخلقية من أجل المحافظة على الأخلاق العامة للمجتمع.
- ✓ تقدير الروابط الإنسانية بين الشعوب.
- ✓ تنمية عاطفة الولاء للوطن عند التلاميذ للأسرة و للمدرسة و من ثم للمجتمع للتأكيد على مشاعرهم و شخصياتهم و تحمل المسؤوليات .
- ✓ تنمية مفهوم وجود الآخر و احترام الحريات العامة .
- ✓ إبراز قيمة العمل الحياتي اليومي ، و تقدير الاجتهاد و الوقت و الاتقان و التعاون.
- ✓ الانخراط في الجماعة والمجتمع.
- ✓ التعرف على مؤسسات المجتمع المدني وادوار كل منها ،ومساعدتها في تنفيذ برامجها لترسيخ المواطنة ونشرها في المجتمع .
- ✓ تزويد التلاميذ بمفهومى الدولة و المجتمع ، و كيف يمكنهم القيام بأدوارهم المنوطة بهم ليكونوا أعضاء فاعلين فيه.
- ✓ الرقي بالحس الإنساني ، و التأكيد على الحس الاجتماعي خاصة و الالتزام الخلقي تجاه الآخرين .
- ✓ الاهتمام بالقطاع الاقتصادي ودوره في ازدهار المجتمع .
- ✓ الاطلاع على القضايا و التحديات التي تواجه المجتمع الجزائري و المساهمة في حلها أو الحد منها قدر الإمكان .
- ✓ رفض التفرقة و التمييز العنصري .
- ✓ منح كل مواطن فرصته في المجتمع.
- ✓ الأمن و العدالة للجميع (4)

ثالثا : مفهوم المواطنة :

تعرف المواطنة الفعالة بأنها جملة من المفاهيم و المبادئ و منظومة القيم و الإتجاهات و مجموعة العادات و المهارات و السلوكات اللازمة ، باعتبارها علاقة حقوقية بين الفرد والمجتمع والدولة وباعتبارها العضوية الديمقراطية الواعية والفعالة والمسؤولة في حياة مجتمع أو مجموعة من المجتمعات بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والمدنية والثقافية، وعلى كل المستويات المحلية والقومية.

فالمواطنة لا تكفي كونها تعبيراً عن التعلق أو الارتباط الروحي والنفسي الموجود بين الفرد ووطنه وأفراد مجتمعه الذين تربطهم به علاقات و روابط لغوية و ثقافية و روحية و اجتماعية و سياسية، و في المقابل هذا الاتجاه هناك من ينظر إليها بصورة أكثر شمولية تتعدى حدود الوطن أي المواكبة العالمية.

كما تعرف بلقبها المشاركة و الارتباط الكامل بين الإنسان و وطنه المبني على أسس من العقيدة و القيم و المبادئ و الأخلاق ، و التمتع بالحقوق و أداء الواجبات بعدل و مساواة ، ينجم عنه شعور بالفخر و شرف الإنتماء لذلك الوطن . و في ظل علاقة تبادلية مثمرة تحقق الأمن و السلامة و الرقي و الازدهار للوطن و المواطن في جميع المجالات.(5)

والمواطنة من منظور نفسي هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الاخطار المصيرية وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض و البلد فالمواطنة بذلك هي شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة اجتماعية لها ثقافة و تاريخ و مصير مشترك ، و ينظم هذا الشعور اجتماعيا و قانونيا و سياسيا و يساهم الفرد من خلال هذا الانتماء بشكل فاعل في الحياة الاجتماعية(6)

أما عن قيم المواطنة فتعني مجموعة الاخلاقيات و العادات و السلوكيات التي ينشرها الفرد من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات.و يكون لها تأثير على أفكاره و معتقداته و يتحدد بها سلوكه لبناء رؤية صحيحة حول الحقوق و الواجبات التي يتضمنها انتماءه و ولاؤه لهذا الوطن

كما يمكن تعريفها بأنها مجموعة من الموجهات السلوكية المؤثرة في شخصية المتعلم ،فتجعله ايجابيا ملتزما أخلاقيا في انتمائه إلى وطنه بوعي سياسي بحرية و ديمقراطية و قدرة على قبول الآخر والحوار معه ، و بمشاركة جماعية و تطوعية لتحقيق الأمن الداخلي و السلام الاجتماعي و حرية التعبير عن الرأي(7)

و هذه الأخيرة تعتبر مجموعة من قيم المواطنة التي يمكن لأي بيئة في الحراك الاجتماعي أن تعزز في تميمتها .

هذا و تعد تلك المجموعة من القيم الإنتمائية بأبعادها الوطنية و القومية و الإسلامية و الإنسانية و الحقوقية و الواجباتية و المشاركة المجتمعية التي تسعى المدرسة لتميتها لدى التلاميذ (8)

رابعا : أهداف قيم المواطنة و مقوماتها :

* توفير الاستقرار و الرفاهية لأفراد المجتمع من خلال تحقيق الأمن الوطني و الإجتماعي لهم ،الأمر الذي يوفر لهم الطمأنينة على أنفسهم و ذويهم على اعتبار أن الأمن الوطني الاجتماعي لا يتحقق ما لم يؤمن الفرد على نفسه و روحه و ماله .

* إكساب المتعلم سمات المواطنة الفاعلة حتى يتمكن من المشاركة و الإسهام الجاد في خدمة مجتمعه المحلي و أمته الإسلامية و وطنه الإنساني العالمي.

* تعزيز مفهوم الانتماء الصادق للوطن لدى المتعلم بما لا يتناقض مع ولاءه للإسلام و انتسابه للأمة المسلمة.

* توعية المتعلم بطبيعة علاقته مع الآخرين من حوله و تدريبه على الوفاء بمتطلباتها في ضوء مبادئ الإسلام و قيمه النبيلة .

* تبصير المتعلم بحقوقه و واجباته تجاه وطنه الصغير بصورة خاصة و وطنه العالمي الكبير بصورة عامة (9)

* إكساب الأفراد المعرفة المدنية من خلال التعلم في مبادئ الديمقراطية و حقوق الإنسان و الدستور و المؤسسات الاجتماعية و التنوع الثقافي و التاريخي.

* تنمية القيم والاتجاهات التي يحتاجها الفرد ليكون مسؤولا و صالحا و تتم من خلال إكساب الفرد احترام الذات و احترام الآخرين و المساواة و الكرامة و المشاركة المسؤولة.

* تنمية المهارات الهادفة للمشاركة المجتمعية الفعالة و يتم ذلك من خلال مهارات الاتصال و تبادل المعلومات و الأفكار و الحوار و التفكير الناقد و التطوع و العمل مع الآخرين و التعلم الذاتي و حل المشكلات

* تهدف إلى تحقيق انتماء المواطن و ولاءه لوطنه و تفاعله ايجابيا مع مواطنيه بفعل القدرة على المشاركة العملية والشعور بالإنصاف و ارتفاع الروح الوطنية لديه

أما مقومات المواطنة فتتمثل بالخصوص في (10)

* توفير الاحترام المتبادل بين المواطنين بغض النظر عن العرق والجنس والثقافة ،اي ان يتضمن دستور الدولة ما يضمن للمواطنين الاحترام والحماية وان تصون كرامتهم وان تقدم لهم الضمانات القانونية التي تحفظ لهم حقوقهم المدنية والسياسية ،بالاضافة الى اعطائهم الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات التي تتعلق بامور حياتهم.

* الاعتدال والتوازن في السلوك والعمل

* إحساس المواطن بالعدالة والمساواة الاجتماعية واحترام الاقلية وتكافؤ الفرص

خامسا : خصائص المواطنة: وتتمثل فيمايلي

* معارف تجعل المتعلم قادرا على تفهم التأثير المباشر بين الانسان ومجتمعه وبيئته وتعرف متطلبات المجتمع المدجني من حيث ممارسة حقوق وواجبات المواطنة واقتراح حلول لمشكلات واقعية حياتية وطرح افكار واساليب و بدائل لتحسين واقع المتعلم ومجتمعه وتامل المعرفة ونقدها وابداء وجهات النظر في مشكلات المجتمع ،وتعقل المعرفة و توظيفها .

* مهارات تؤدي الى اكتساب المتعلم متابعة الاحداث الجارية ،مهارات التعلم الذاتي المستمر ، العمل الفريقي، ادارة الوقت والجهد بفاعلية ،اتخاذ القرار اقتراح وتنفيذ وسائل واساليب بديلة، جمع المعرفة والتحقق منها تجريبيا.

* القيم والاتجاهات التي تجعل المتعلم يتصف بالشعور بالمسؤولية وتقدير قيمة العمل ، الولاء للوطن تقدير الشخصيات القومية، ممارسة السلوك الديموقراطي ، حسن استخدام الموارد تقدير المتعلم لذاته وزملائه ومجتمعه ، تقدير قيمة الابتكار ، اكتساب روح التطوع ، تعلم المخاطرة المحسوبة ، سعة الافق وقبول الاخر.

سادسا : أبعاد و تصنيفات قيم المواطنة

بتمحور أبعاد قيم المواطنة أساسا في:

* البعد المعرفي: المعرفة وسيلة تتوفر للمواطن لبناء مهاراته وكفاءته التي يحتاجها فهي التي تحدد نوعية المواطن الذي تسعى اليه مؤسسات المجتمع .

* البعد المهاري: ويقصد به المهارات الفكرية مثل التفكير الناقد والتحليل وحل المشكلات فالمواطن الذي يتمتع بمثل هذه المهارات تكون لديه القدرة على تمييز الامور باكثر عقلانية .

* البعد الاجتماعي: ويقصد به الكفاءة الاجتماعية في التعايش مع الاخرين والعمل معهم.

* البعد الانتمائي: يقصد به غرس روح الانتماء لدى التلاميذ تجاه وطنهم وثقافتهم ومجتمعهم.

* البعد الديني: العدالة المساولة والتسامح والحرية والثورى والديمقراطية.

* البعد المكاني: البئة المحلية التي يتعلم فيها ويتعامل مع افرادها ولا يتحقق ذلك الا من خلال المعارف والمواظ التي يتلقاها المتعلم في غرفة الصف اضافة الى المشاركة التي تحصل قي البيئة المحلية والتطوع في العمل البيئي.

أما تصنيف المواطنة : من ابرز قيم المواطنة التي تهتم مقررات التربية الوطنية بتنميتها : **نجد (11)**

* الانتماء للوطن.

* الحفاظ على ممتلكات ومكتسبات الوطن.

* الدفاع عن تراب الوطن ومقدساته.

* احترام القادة والعمل بتوجيهاتهم .

* الاعتراز بالهوية الوطنية .

* التعاون من اجل المصلحة العامة .

* نبذ العنف و محاربة الإرهاب و الأفكار المنحرفة

* التعرف على الأماكن السياحية والحفاظ عليها.

و لعل من أكثر المواد التعليمية التي تساهم في غرس و تنمية روح المواطنة لدى المتعلم هي مادة التربية المدنية و لهذا فقد اخترنا القيام بتحليل مضمون الكتاب المدرسي لهذه المادة في مرحلة التعليم الابتدائي و هذا قصد الوقوف على مدى احتواء هذه المقررات لقيم المواطنة سواء من حيث طبيعة المواضيع المطروحة أو طريقة تقديمها خاصة في إطار ما يسمى بمناهج الجيل الثاني

سابعا : عرض محتوى الكتب المدرسية لمادة التربية المدنية الجيل الثاني للمرحلة الابتدائية (أولى ابتدائي، ثانية ابتدائي، ثالثة ابتدائي، رابعة ابتدائي) :

إن المدرسة باعتبارها فضاءا تربويا تعليميا تساهم في تنشئة الفرد اجتماعيا وسياسيا، إلى جانب إرساء قواعد المواطنة الصالحة في نفسه و ذلك بتنمية شعوره بالانتماء للوطن والاعتزاز به واكتسابه القيم والأخلاق الفاضلة كتنمية روح المسؤولية ، التعاون، حب الوطن، احترام الآخرين وتبصيره بحقوقه وواجباته واكتسابه المفاهيم

و المهارات والقيم التي يمكن ترجمتها إلى مواقف سلوكية و هذا الجانب من التربية الذي تقوم به المدرسة يعرف باسم التربية على المواطنة أو التربية من أجل المواطنة ، والتي يمكن تعريفها على أنها عملية إنسانية تربوية تهتم بإعداد المواطن، وتأهيله للعيش في وطنه حاملا لقيم المواطنة وملما بما له من حقوق وما عليه من واجبات، فالتربية على المواطنة لا تتوقف على مجرد تعلم الحقائق والمعارف المتعلقة بمؤسسات الدولة أو نظام الحكم أو ما يتعلق بالوطن من مشكلات وعلاقات خارجية ، وإنما تتضمن كذلك اكتساب المتعلم لقاعدة عريضة من المهارات والقيم والاتجاهات والولاءات التي ترتبط ارتباطا وثيقا بممارسة الفرد لحقوق وواجبات المواطنة، بالإضافة إلى ترجمة تلك المعارف والمفاهيم إلى ممارسات فعلية . فالغاية الكبرى للمدرسة الجزائرية الحديثة، باعتبارها المرحلة الأولى لتعلم الثقافة الديمقراطية وأفضل عامل للتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية تتمثل في ضمان التكوين على المواطنة.(12)

لعل هذا التقديم النظري يعكس قوة تأثير الكتاب المدرسي المعتمد كوسيلة تربوية تعليمية في المدرسة لتأسيس و تفعيل قيم المواطنة المحددة رسميا و بالتالي سياسيا ، ما جعلنا نحاول تقديم تحليل عام لمحتوى كتب التربية المدنية لمرحلة التعليم الابتدائي للوقوف على مدى مساهمتها في تنمية روح المواطنة لدى المتعلم

1- تحليل محتوى كتاب السنة الأولى ابتدائي:

• عنوان الكتاب : كتابي في اللغة العربية التربية المدنية التربية الإسلامية ، عدد صفحاته:143صفحة ، محتوياته 8 دروس هي على التوالي:

التحية و ردها ، بطاقتي المدرسية ، احترام الكبير ، أعطف على الصغار ، علم وطني ، العملة الوطنية ، وثائق هويتي ، أتعرف على النشيد الوطني

لعل أبرز ملاحظة بمجرد الإطلاع السطحي على الكتاب هو هذا المزيج الغريب من مواد أساسية يُفترض أن تكون منفصلة حتى لا تحدث خلطا في طفل مستواه السني و الفهمي بسيط جدا ، و لعل الأهم أن الدمج أسس لحالة من اللافهم و اللاداعي لدى الكثير من المتعلمين و هي تجربة كثيرا ما ندد بها الأولياء و المربون .

أما ما تمت ملاحظته اثر اطلاعنا على محتوى المقرر الدراسي لمادة التربية المدنية الجيل الثاني للسنة الأولى ابتدائي تبين أن هناك إجحاف في تناول دروس التربية المدنية من حيث العدد حيث بلغ عددها 8 دروس خلال عام دراسي كامل رغم أنه من المفروض أنها من أهم المواد التعليمية التي تساهم في تكوين الشخصية المدنية للمتعلم خاصة فيما تعلق بالهوية الوطنية و المواطنة التي تغرس و تنمي بذورها من مرحلة الطفولة كما أن المواضيع المختارة في المقرر الدراسي للسنة أولى ابتدائي تفتقد إلى أهم معالم الهوية الوطنية التي من شأنها أن

تساهم في غرس وتنمية روح المواطنة لدى المتعلم حيث لا نجد أثرا للغتين العربية و الأمازيغية كمحورين أساسيين للهوية الوطنية فكيف سنغرس روح المواطنة لدى طفل لا يدرك أن العربية و الأمازيغية هما محور هويته؟؟

يضاف إلى ما سبق أن من أوائل الوثائق الشخصية التي طرحت في هذا المقرر هي جواز السفر و لكننا ننمي في المتعلم الرغبة في الهجرة من البلاد منذ الصغر في الوقت الذي يجب أن ننمي لديه روح المواطنة و الانتماء و الولاء لوطنه الأم و لعل الأكثر غرابة أن درس العلم الوطني الذي كان من المفروض أن يكون هدفه الأساسي هو التعريف بما يرمز إليه كل لون من ألوان العلم الوطني لننمي في المتعلم حب الوطن و لنجعله يدرك جذوره التاريخية الشيء الذي من شأنه أن ينمي روح المواطنة لديه نجد أن الأمر منعدم تماما بل و يقدم بشكل سطحي من خلال التعرف فقط على ألوان العلم الوطني و تسميتها وكأن العلم الوطني مجرد قطعة قماش زُخرفت بمجموعة من الألوان فقط لا غير .

و لعل الملاحظ بشكل عام على مضمون مقرر التربية المدنية يدرك تماما أن المواضيع المختارة يمكن أن تساهم في خلق حالة من الفردانية لأن ما هو موجود يظل نظري جدا غير مكيف واقعي و غير كاف لتحقيق ذلك .

تحليل محتوى كتاب التربية المدنية الجيل الثاني للسنة الثانية ابتدائي:

عنوان الكتاب : لفتابي في اللغة العربية التربية الاسلامية التربية المدنية ، عدد صفحاته: 175 صفحة

• عدد مواضيع التربية المدنية : 24 درسا هي كالتالي : من حقي أن أتعلم ، أتقن عملي، من واجبي الانضباط ، أطيع المسنين واحترمهم ، أتضامن مع جاري، أنا تلميذ مطيع ، الشجرة صديقة الإنسان ، لنحم غابتنا ، الحديقة العامة، الحق في الراحة ، الحق في اللعب والترفيه ، انظم أوقات راحتي ، نظافة المدرسة ، الماء ثروة ، نظافة المحيط ، أنا نظيف ، أقرأ البطاقة الغذائية ، نظافة الغذاء ، أتأاور مع غيري، أداب الحوار ، أقبل الرأي الآخر، الممتلكات العامة و الخاصة ، المرافق العمومية ، تراثنا ملك الجميع

إنه و من خلال تحليلنا لمحتوى الكتاب المدرسي لمادة التربية المدنية السنة الثانية اتضح لنا أن المقرر الدراسي جاء مضاعفا للمرحلة الأولى و لم يراع نهائيا المستوى الفهمي و لا السني للمواضيع المطروحة التي نعتقد أنها صعبة الإدراك بالنسبة لطفل في السابعة من العمر

أما عن المضامين العلمية المعرفية فقد جاءت مزيجا أو خليطا غير متناسق تماما يتم فيه الانتقال من موضوع إلا آخر منفصل تماما أسس لحالة من القطيعة الإبيستيمولوجية للطفل المتعلم و جعله ينتقل من فضاء إلى آخر و هو

لم يع تماما سبب هذا الإنتقال المفاجئ ، ناهيك عن صعوبة الفضاءات المعرفية المطروحة و لعل الأخطر أنها في الغالب منفصلة تماما عن الواقع و تناقضاته ..

لوحظ أيضا أن المواضيع لا تحتوي على أي معالم للهوية الجزائرية ك أحداث الثورة المجيدة التي يجب أن يطلع عليها المتعلم في هذه المرحلة لتترسخ في ذهنه مع انعدام تام لتواريخ ثورية أو نظالية جزائرية فكيف لنا أن نخلق فردا متشبعا بروح المواطنة إذا لم يكن على معرفة بتاريخه منذ الصغر .

كما نجد أن هناك دروسا لا تخدم ما وضعت لأجله لأنه يستحيل فهمها في شكلها المجرد كموضوع الممتلكات العامة و الخاصة و المرافق العمومية فالأصل أن يتعرف المتعلم عليها واقعا و يصنفها ثم يدرك ضرورة المحافظة عليها لكونها ملك للجميع شرط أن يكون ذلك في مستوى سني أكبر لأن مثل هذه المواضيع العامة يستحيل استيعابها في اعتقادنا

و لعل الأهم أن التنوع الكبير في الدروس أسس لحالة من الشتات الفكري و جعل منها مادة جانبية لا تعطى لها نفس القيمة التي تعطى لمادة الرياضيات و اللغة ، إذ كثيرا ما يتم تهميشها و استرجاع ما تم حفظه دون فهمه في الإمتحانات التي يغلب عليها طابع السؤال المباشر و الإجابات الإحتمالية التي لا تتطلب أدنى فهم و إدراك للمضامين المعرفية المقترحة ..

3-تحليل محتوى كتاب التربية المدنية الجيل الثاني السنة الثالثة ابتدائي:

عنوانه: التربية المدنية ، عدد صفحاته :39 صفحة ، عدد المواضيع التي يحتويها :16 موضوعا هي كالتالي :

القواعد الصحية في التغذية ، آداب الأكل ، صحي في غذائي، صحي في نظافتي ، خطر الأغذية السكرية ، و الدسمة ، أحافظ على سلامتي ، أقوم تعلماتي ، التنوع الثقافي في وطني ، العادات و التقاليد في وطني ، لغتي العربية و لغتي الأمازيغية ، لا أميز بين الذكور و الإناث ، أتعاش مع الآخر و أتقبله ، أقوم تعلماتي ، الحياة في القسم ، آداب الكلام ، أتفاوض مع زملائي ، إنتخاب مندوب القسم ، مسؤوليتي في القسم، أقوم تعلماتي

لعل ما يلفت الإنتباه لمضامين هذا الكتاب التطرق للمعالم الأثرية الرومانية في الوقت الذي يفترض التركيز على آثار ذات بعد تاريخي مؤسس للهوية الوطنية و للشعور بالإنتماء لدى طفل في مرحلة سنية بسيطة

و لعل نفس الملاحظة التي تتكرر هو انفصال المواضيع عن بعضها و طرحها بشكل منقطع تماما و غير متناسق ما يدعو دائما إلى التساؤل حول الغرض من هذا العرض المعرفي الخاص لاسيما و أن المنتظر دائما هو تحقيق أهم هدف تربوي و هو تكوين مواطن متشبع بوطنيته فخورا بتاريخه ..

في المقابل نجد إطنابا وإفاضة في المواضيع المتعلقة بالقسم ولأننا نؤكد على استمرارية البقاء في المدرسة في الوقت الذي يجب أن يكون الهدف من تدريس التربية المدنية هو إعداد المتعلم ليكون فردا فاعلا في مجتمعه خادما وفيما لوطنه فلا نجد دروسا تتناول الحقوق والواجبات ولا دروسا تتناول العدالة والمساواة في شكلها المبسط ..

ما نؤكد عليه أيضا هو كثافة المعلومات وصعوبة استيعابها بشكل كبير لأنها تتطلب فعلا مستوى معين من التفكير والإدراك قد لا يتحقق في هذه المرحلة السنية

4- تحليل محتوى كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي:

-كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي:

عنوانه: التربية المدنية ، عدد صفحاته: 38 صفحة ، عدد الدروس 21 درسا تتخللها ثلاث وحدات إدماجية هي كالتالي: تراثنا كنز ثمين ، المعالم الأثرية في وطني ، حي القصبنة العتيق ، من تراثنا المادي ، التوزيعة المحميات الطبيعية في الجزائر ، أحافظ على التراث الوطني واعتز به ، التراث الوطني ومنظمة اليونيسكو ، أقوم تعلماتي ، الحوار و أهميته، آداب الحوار، إدارة الحوار في القسم، الحوار بدل العنف ، أساهم في حل الخلافات ،-التمييز العنصري، أقوم تعلماتي، المدرسة الابتدائية ، المتوسطة ، الثانوية ، الملكية الخاصة، الملكية العامة ، تنظيف المدرسة ، أقيم تعلماتي

إن ما يحتويه مقرر التربية المدنية للسنة الرابعة ابتدائي يجعلنا نؤكد على حالة من التكرار في بعض المواضيع كان يمكن تقاؤها في مراحل عمرية سابقة لصعوبتها ، وربما أيضا تأكيدنا على الإرتجالية في توظيف المعلومات الخاصة بالكتاب دون إدراك لمدى تأثير ذلك على الطفل المتعلم ..

في حين لوحظ إهمال وإلغاء مجحف في حق مواضيع نعتبرها مرتكزات أساسية في تكوين شخصية المواطن الجزائري المتشبع بروح المواطنة كرموز الدولة الجزائرية و معالم الهوية الوطنية من لغة و دين و شخصيات تاريخية وطنية قد تساهم في تحديد معالم هويانية للطفل وإعطائه صورة و لو عامة عن وطنه

الأهم في كل هذا هو تساؤل قد يطرحه أي قارئ للكتاب : هل يعقل أن يدرك طفل في هذا المستوى معنى منظمة اليونيسكو ، أليس الأمر صعبا إن لم نقل مستحيلا ، و لماذا هذه النوعية من المعلومات التي تستدعي فهما أعمق و إدراكا أكبر ، و التي تؤدي حتما إلى حفظها آليا و إسترجاعها آليا أيضا في الإمتحان ؟؟؟؟

النتائج العامة للدراسة :

لقد جاءت نتائج دراستنا مشابهة لنتائج دراسة عطية بن حامد بن ذياب المالكي (دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. دراسة من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية بمحافظة ليث 1430هـ) (المالكي، 1430) حيث أكدت نتائجها على أن مقررات مادة التربية الوطنية أي مادة التربية المدنية لم تساهم في تعديل سلوك التلاميذ و هذا نفس ما توصلت له نتائج دراستنا هذه مما يعني أن مادة التربية المدنية ليست كافية لتكوين مواطن مشبع بالسلوكات المدنية بل يجب أن يتم ذلك بالتنسيق مع مختلف مؤسسات المجتمع المدني وقد اختلفت هذه الدراسة مع دراستنا في كونها تؤكد على أن قيم المواطنة موجودة بشكل كبير في المقررات الدراسية إلا أن دراستنا توصلت للعكس حيث نجد أن هناك نقص في تناول المواضيع التي تخدم فعلا غرس و تنمية روح و قيم المواطنة كالمساواة و العدالة و المفاهيم المرتبطة بالديموقراطية و غيرها من المواضيع التي من شأنها تكوين متعلم مشبع بروح الانتماء و الولاء لوطنه و مجتمعه و للأسف حتى و إن وجدت هذه المواضيع فان طريقة طرحها و تناولها تجعلها لا تخدم الأهداف التي وضعت لأجلها ، كما أن الطريقة التي تدرس بها مادة التربية المدنية يجعل تحقيق الأهداف و الغايات من تدريس هذه المادة لا يتم بالشكل الكاف لأن المعلم يتعامل مع هذه المادة بشكل جامد يعتمد على الحفظ و التلقين و الاسترجاع و هي من النقاط التي انتقدت فيها دراستنا مع دراسة المالكي إلى حد كبير حيث أمدت دراسته أن تحقيق أهداف مادة التربية الوطنية من خلال تدريسها كان بدرجة متوسطة .

و لعل أبرز ما يمكن التأكيد عليه من خلال قراءة محاولة تحليلية لمحتويات الكتب الدراسية لمادة التربية المدنية لمرحلة الابتدائي من السنة الأولى وصولاً إلى السنة الرابعة ، و في إطار ما يسمى بمناهج الجيل الثاني :

• تدرس مادة التربية المدنية كمادة ثانوية و بشكل جامد يفقدها إمكانية تحقيق أهدافها بتكوين متعلم متشبع بروح المواطنة.

• طرق طرح و تناول مواضيع المقررات الدراسية لمادة التربية المدنية بعيدة عن الواقع المعاش و غير عملية و لا تؤسس لما وضعت لأجله.

• المواضيع التي تضمنتها مختلف مستويات مرحلة التعليم الابتدائي بشكل عام غير كافية لخلق و تنمية روح المواطنة لدى المتعلمين .

• مادة التربية المدنية لا يمكن أن تحقق أهدافها في خلق فرد فاعل في المجتمع و متشبع بروح المواطنة دون أن تكون مضامينها النظرية مدعمة بالممارسة اليومية .

المواطنة هي نتاج تكامل أدوار مؤسسات المجتمع المدني و لا يمكن أن تحقق فقط بالاعتماد على مادة التربية المدنية .

• توصيات واقتراحات:

- ✓ إسناد مادة التربية المدنية لأستاذ متخصص و جعلها من المواد الأساسية
- ✓ ضرورة التركيز على معالم و رموز الدولة الجزائرية في مادة التربية المدنية و تناول مختلف المواضيع التي من شأنها غرس و تنمية روح المواطنة لدى المتعلم في المرحلة الابتدائية.
- ✓ ضرورة توفير مناخ مدرسي صحي خال من العنف و التمييز مبني على الاحترام و التعاون فهذا من شأنه أن يساهم في ترسيخ مثل هذه السلوكيات لدى المتعلم مما يساهم في إعداد مواطن سوي متشبع بالمواطنة .
- ✓ تفعيل دور الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى في المجتمع حيث يجب أن تكون التربية داخل الاسرة مؤسسة على حب الوطن و التعاون بين أفرادها و عدم التمييز بين أبنائها و غرس قيم التسامح والتعاون بين أفرادها و كذا العمل على غرس قيم الانتماء للجماعة .
- ✓ توجيه وسائل الإعلام المختلفة نحو نشر القيم الاجتماعية السامية و الإشادة بالمواقف الوطنية و التاريخية والابتعاد عن نشر مشاهد العنف والتخريب لان هذا من شأنه يخلق لنا فردا يميل للتخريب والعنف .
- ✓ -البحث عن وسائل تربوية فاعلة لتعديل سلوك التلاميذ بدل أسلوب العقاب البدني والعنف.

خاتمة :

تطورت المدرسة الجزائرية عبر عدة مراحل وحققت إنجازات معتبرة من حيث الهياكل القاعدية وعدد المدرسين و الأساتذة و خبراتهم ، وعدد المؤطرين و المفتشين، وأدوات الدعم والوسائل البيداغوجية المتوفرة ومع ذلك فهناك شبه إجماع على أن المنظومة التربوية الجزائرية تعاني من عدة مشاكل و نقائص منها، ضعف مستوى التلاميذ، وارتفاع مستويات الرسوب والتسرب، وعدم تحقيق المنظومة التربوية للأهداف المسطرة، وعدم تلبية حاجة المجتمع من مختلف المهارات المهنية..(قصير ، 2015،ص 71)

و لعل الأهم في كل هذا هي خطورة الإصلاحات التي لم تعد واضحة الأهداف و حولت البيئة المدرسية إلى حقل تجارب فكرية و أيديولوجية و صراعات دون معنى تحتاج إلى إعادة النظر في مضامينها و محاولة تأسيس فلسفة تربوية حقيقية نابعة أساسا من جزائرية *algerianité* فاعليها خصوصا الأطفال الذين كثيرا ما يشتكون من صعوبة إدراك و استيعاب المضامين المعرفية

قائمة المراجع:

- 1-قصير مهدي : مفهوم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين التصور و الممارسة ، دراسة سوسولوجية تحليلية بمفاهيم علم الإجتماع السياسي ، رسالة دكتورا غير منشورة ، كلية العلوم الإجتماعية ، 2015،ص13
- 2- توفيق احمد مرعي واخرون،طرائق التدريس العامة ،دار الميسر للنشر عمان،ط 1 ، 2001
- 3- بوبكر بن بوزيد:اصلاح التربية في الجزائر رهانات وانجازات،دار القصبية للنشر الجزائر، 2009
- 4- عبد الكريم الشطمي:التربية المدنية اساس مدرسة المستقبل ،مجلة الحائطية عدد خاص ،المغرب، 2008
- 5-وسام محمد صقر :الثقافة السياسية وانعكاساتها على مفهوم المواطنة لدى الشباب في قطاع غزة ،دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعات غزة .رسالة ماجستير في العلوم السياسية .كلية الاقتصاد والعلوم الادارية.جامعة الازهر غزة ، 2010،ص103
- 6- ظاهر محسن هاني الحيوري:مفهوم المواطنة لدى طلبةجامعة بابل ،مجلة العلوم الانسانية ،المجلد 18،العدد1،العراق،2010،ص3
- 7- ابراهيم عبد الله الناصر:المواطنة،مكتبة الرائد العلمية،عمان،ط2002،1،ص45
- 8- عبد الرحمن بن علي الغامدي: قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض،ط2010،1،ص24
- 9-عبد العزيز احمد داوود: دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة دراسة ميدانية بجامعة كفر الشيخ،المجلة الدولية للابحاث التربوية جامعة الامارات المتحدة ،العدد30،جمهورية مصر العربية،2،ص256
- 10- عبد الرحمن بن علي الغامدي: قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري ، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض،ط2010،1،ص24
- 11-فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال :اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية،العدد 14،الجزائر،2014،ص4
- 12-عطية بن حامد بن ذياب المالكي : دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية دراسة من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية بمحافظة ليث ،مذكرة ماجستير في المناهج وطرق التدريس ،كلية التربية ،جامعة ام القرى بمكة المكرمة المملكة العربية السعودية، 1430هـ